



الجدور والصيغ

بقلم: جان كانتينو

ترجمة وتقديم: مبارك حنون

جامعة قطر – قطر

Mbarek.hanoun@qu.edu.qa

Received: 26 Jan. 2014,

Revised: 15 Feb. 2014, Accepted: 23 Mar. 2014

Published online: 1 May 2014



الجدور والصيغ بقلم: جان كانتينو

ترجمة وتقديم: مبارك حنون
جامعة قطر - قطر

الملخص

الصرف العربي. وقد رأوا أن مفهوم الأصل يغطي مفهوم الجذر. وهو المفهوم الذي بدأ أنه يُطبَّق بسلاسة في اللغات السامية، بحيث يستطيع المرء من خلاله تنظيم الألفاظ في المعجم، بما هي معان وتأليفات صوتية. وعلى الرغم من أنه ذو طابع تجريدي، فقد ظهر أن له طابعا ذرائعيا مماثلا في إجرائيته تلك لكل من مفهوم الفونيم واللاحقة والسابقة والصيغة. وهكذا، لا تنفي عنه تجريديته طابعه الواقعي، فهو دليل لساني مكون من دال ومدلول. ومن ثمة فهو كيان واقعي راهني، وجزء لا يتجزأ من نسق اللسان. وبصفته تلك، فهو لا يحيل على مسار تاريخي: مسار الأصل الضارب في القدم الذي تفرعت عنه الكلمات، ثم إن الجذور تتعدد بتعدد المدلولات. وما يدل، أيضا، على طابعه هذا هو أن الكلمات المشتركة لفظيا لا تشترك في الجذر. ومن جهة أخرى، فمفهوم الجذر يتميز عن مفهوم البناء أو الصيغة. فإذا كان الجذر هو الكلمات المشتركة الصوامت، فإن البناء (أو الصيغة) هو الكلمات المشتركة في الشكل والبنية والتماثل في المعنى وفي الاستعمال النحوي. كما أن البناء، مثله مثل الجذر، يماثل الدليل من حيث تركيبته، إذ هناك شكل الصيغة وهناك المعنى العام أو القيمة النحوية المشتركة. وهكذا، فهناك نسقان: نسق الجذور ونسق الصيغ، وهما نسقان يتداخلان ويقومان بتنظيم كل مفردات المعجم.

الكلمات المفتاحية: الجذر، الجذع، السابقة، اللاحقة، المشترك اللفظي، المصدر، الصوامت، المصوتات.



Roots and Canonical Patterns

by Jean Cantineau

Translated by Mbarek Hanoun

Qatar university – Qata

Abstract

The concepts of “base”, “canonical pattern” and “weight” have attracted the interest of orientalists, as components organizing Arabic morphology . They claimed that the concept of “base” covers the concept of “root”, which seemed to apply smoothly to Semitic languages, since it can be used to organize sounds in the lexicon, in terms of meanings and sound sequences. Though it shows an abstract character, this concept turned out to provide an appropriate algorithm for the phoneme, prefix, suffix and aspect. Hence its abstractness does not discard its linguistic reality. It constitutes linguistic evidence composed of a signifier and signified. Hence, it is a real tangible component serving as part and parcel of the language system. As such, it does not refer to a historical (diachronic) process; that is the proto-root from which words have been derived, and then the number of roots depends on the number of signified items. This character finds support also in the fact that the words sharing the same pronunciation do not share the same root. On the other hand, the concept of “root” is differentiated from the concept of “canonical pattern”. While the root represents the words sharing consonants, the canonical pattern represents the words sharing the form, structure as well as similarity in meaning and grammatical use. The canonical pattern, like the root, serves as an indicator in terms of its composition, since there is the form of aspect and the general meaning or shared grammatical value. Hence, there are two patterns: root pattern and aspect pattern, interrelated to organize the entire set of lexical items.

Keywords: Root, stem, prefix, suffix, homonym, verbal substantive, consonants, vowels.

الجزور والصيغ^(١) بقلم: جان كانتينو^(٢)

ترجمة وتقديم: مبارك حنون

جامعة قطر - قطر

على علم الصرف أن ينطلق، أولاً، من أشكال الكلمات التي لها أو كان لها وجود خاص، فتحليل وسائل التعبير الاسمية أو الفعلية يفرض بنا، في النهاية، إلى بعض الأشكال الأساسية البسيطة التي سنسميها "بالأصول" وفق التسمية التي أطلقها علماء اللغات الهندية-الجرمانية. ففي هذه اللغات، يمكن لهذه "الأصول"، من قبيل *pede* (رَجَل)، و *eye* (ذَهَبَ)، أن تكون أسماء كما يمكنها أن تكون أفعالاً، وهو الأمر نفسه الذي تعرفه اللغات السامية: إذ من الممكن، على وجه العموم، أن تكون هذه الأصول أقدم من مقولتي الاسم والفعل^(٣).

وأعتقد أنه يمكننا القول، دون أن يكون في ذلك ما قد ينال من الاحترام الواجب تجاه هذا الأستاذ اللامع، إن هذا الموقف المبدئي موقف مثير للاستغراب. ذلك أنني أشك، فيما يخص اللغات الهندية الأوربية^(٤)، في تبني المختصين لهذا الموقف: إذ يبدو أن اللغات الهندية الأوربية قد عرفت، فعلاً، الجذر. أما بالنسبة إلى الأصليين *"pede"* و *"eye"* اللذين وضعهما بروكلمان، فإني أفترض أنهما قد يُقبَلان بتحفظ كبير. وفي ما يتعلق باللغات السامية، فإن القولة أعلاه غير صحيحة يقيناً: ويكمن أحد أهداف هذا المقال في بيان

النص المترجم:

نقرأ في بحث مشهور في النحو المقارن للألسنة السامية القولة التالية: «ليس الجذر سوى تجريد وإن كان يوفر خدمات جُلَى في موضوع تنظيم المعجم، على نحو منهجي، وكذا تنظيم الترتيب التقليدي للحروف في الأبجدية. لكن، وبما أن هذا النظام لا يناسب الطابع العلمي لعلم الأصوات فقط، وإنما قد يشكل، بكل بساطة، عائقاً أمام هذا العلم، فإن مفهوم الجذر نفسه غير قابل للاستعمال في مجال علم الصرف. ذلك أنه

١- لم يتحدث النحاة العرب القدماء عن «الجذر» وإنما تحدثوا عن «الأصل». يقول ابن يعيش في ذلك: «اعلم أن الأصل عبارة عن الحروف اللازمة للكلمة، كيفما تصرفت. وهي تجري مجرى الجنس لأنواع... فكذلك الحروف الأصول هي مادة لما يبنى منها من الأبنية المختلفة، موجودة في جميعها، من نحو: ضرب يضرب فهو ضارب ومضروب. فـ«ض ر ب» موجود في جميع هذه الأبنية...» (شرح الملوكي في التصريف. تحقيق. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بطنجة، ١٩٧٣، ص ١٠٨-١٠٩). ويطلق على هذا النوع: الأصل اللفظي (نفسه، ص ١١٠). ويمكن العودة أيضاً إلى تعريف «الأصل» عند ابن جني *Langues et Technologies* كتابه الملوكي في التصريف. كما يمكن العودة إلى السيوطي في كتابه: *الأشياء والنظائر*، ج ١، وغيرها من المصادر. وبخصوص مسألة ما إذا كان الجذر هو الأصل، فيمكن العودة إلى مقال:

G. Troupeau. La notion de «racine» chez les grammairiens arabes anciens, in: *Matériaux pour une histoire des théories linguistiques*. Université de Lille

.III, 1984, pp293-245 (المترجم).

2- Cantineau (1950), *Racines et Schèmes*, Mélanges William Marçais. Paris.

3 - C. Brockelmann, *Grundriss I*, p286- 287..

4- Meillet, *Introduction*, p146 et suivant; Benveniste, *Formation des noms*, p147 et suiv.

مجموعة "قتل" و"قتل" و"قتل" و"قتل" و"قتل" جذرها هو "قتل".

إن الجذر في الألسنة السامية، إذا شئنا، بمثابة تجريد. إلا أنه تجريد من نوع متداول في نسق اللغة: فالفونيم والسابقة واللاحقة والصيغة، كما سنرى ذلك لاحقاً، كلها أيضاً تجريدات. إن الأمر يتعلق، وبشكل أكثر دقة، بعناصر ضمنية يجري اكتشافها بفضل التحليل الترابطي إذا ما استعملنا مصطلح فيردناند دو سوسير⁽¹⁾. وفيما يخص الجذر، فإننا نتعرف، في كل مجموعة من المجموعات، عنصراً شكلياً مشتركاً وعنصراً دلاليماً مشتركاً بين كل كلمات المجموعة: ففي مجموعة "حمار"، مثلاً، هناك الصوامت "ح م ر" والتصور "حمار"، وفي مجموعة "أبيض" هناك الصوامت "ب ي ض" والتصور "أبيض" وفي مجموعة "قتل" هناك الصوامت "ق ت ل" والتصور "قتل". وإذن، فالجذر دليل (علامة) لساني (لسانية): فهو يشتمل، مثله في ذلك مثل أي دليل (علامة) لساني (لسانية)، على دال: أي العناصر الشكلية التي تُكوِّنه، وعلى مدلول: أي التصور المتفاوت الدقة المشترك بين المجموعة كلها.

لا ينبغي الاعتقاد بأن مفهوم الجذر، في اللغات السامية، طبيعة تاريخية، وأنه عنصر ضارب في القدم وأصلي تفرعت عنه الكلمات بصفة متسلسلة. وإنما هو، على النقيض من ذلك، مفهوم راهني يشكل، في كل لغة سامية تقريباً، جزءاً لا يتجزأ من النسق اللساني منظوراً إليه من وجهة نظر تزامنية. ويتجلى ذلك، على نحو جيد، في الكلمات المقترضة: فإذا أردنا أن نشقّ فعلاً، في اللغة العربية مثلاً، من اسم انطلاقاً من كلمة معينة مثل "قميص"، وهي كلمة مقترضة^٥ من كلمة "camisa" من اللاتينية السفلى، فإننا لا نلجأ إلى هذه الكلمة ذاتها، وإنما نلجأ إلى جذرها "ق م ص" المستخرج على الفور لسد تلك الحاجة فنكوّن،

أن نسق الجذور مبدأ من المبدأين اللذين تُنظَّم وفقهما كل مفردات اللغات السامية وتُصنّف، لا في معاجمنا فحسب، وإنما تُنظَّم وتُصنّف في اللغة تنظيماً وتصنيفاً واقعيين.

لنقم، أولاً، بتقديم تعريف للمصطلحات التي سنستعملها. إنني اعتقد أنه يمكننا أن نسمي العنصر الجذعي الجوهري المشترك بين مجموعة من الكلمات الشديدة التقارب من حيث المعنى، حينما يكون هذا العنصر الجذعي عرضة لتغيرات مصوتية أو صامتية - "جذراً": فالكلمات (meurs) و(mort) و(mourons)، في الفرنسية مثلاً، هي كلمات شديدة التقارب من حيث المعنى وتشتمل على عنصر جذعي مشترك: (m.r) قابل لأن تُدرج فيه عدة مصوتات: وإذن، فإن (m.r) سيُسمى "جذر" هذه المجموعة من الكلمات. وكلما ظهر العنصر الجذعي المشترك ثابتاً في كل كلمات المجموعة، كلما كان بإمكاننا كذلك تسميته بـ "الجذر"، إلا أنني أؤثر عليه، فيما يخصني، مصطلح "أصل" (وهو مصطلح يستعمله بروكلمان بمعنى مغاير جداً): فالكلمات الفرنسية، من قبيل: "conte" و"conteur" و"raconter" و"raconter" أصل واحد وهو: cont.

أما في مفردات الألسنة السامية، فإن مفهوم "الجذر" يُطبَّق تطبيقاً بديهيّاً: إذ تتوزع هذه المفردات كلها إلى مجموعة من الكلمات التي تتقارب من حيث المعنى، والتي يتوافر فيها عنصر جذعي مشترك. هكذا، فكلمات مجموعة "حمار" - حمير-وحمر-وحمار، في اللغة العربية مثلاً، ذات عنصر جذعي مشترك، أو جذر هو "ح م ر"، وكلمات مجموعة "أبيض" و"بيضاء" و"بيض" و"بياض جذرها هو "ب ي ض"، وكلمات

٥- ترجمنا radical بـ «أصلي». وتجدر الإشارة هنا إلى أن H.Fleish قد أكد أن العربية تستخدم مفهوم «الجذر» لا مفهوم «Le Radical». يمكن العودة إلى:

Traité de Philologie arabe V.1, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1961, p248 (الترجم).

6- Cours de Linguistique Générale, pp179-186.

٧- لكننا نذهب إلى أنها كلمة أصيلة استعارتها اللاتينية من العربية في أول احتكاك بين اللغتين في الأندلس. المترجم.

فضلا عن ذلك، المصدر أي "جَمَلَة" والفعل المشتق "أَجْمَل" الذي يشتق منه على التوالي "إِجْمَال" و"مُجْمَل".

وتتشكل مجموعات أخرى داخل كتلة المعجم من كلمات تشترك فيما بينها، لا في صوامتها الأصلية، وإنما تشترك فيما بينها في شكلها وبنيتها، كما تشترك فيما بينها من حيث تشابه المعنى أو الاستعمال النحوي. وهكذا، لا يمكننا أن نمتنع عن تقريب "أبيض" من "أحمر" و"أزرق" من "أسود"، الخ.. فنستنبط من ذلك، وعلى نحو طبيعي، نمط "أَفْعَل" من صفات اللون في المذكر المفرد (ف ع ل تُعَيِّن، اصطلاحا، ثلاثة صوامت غير محددة)، كما سنقرب، على نفس المنوال، بين ضَرَبٍ وكَسَّرٍ وَقَطَعَ وَفَرَّقَ الخ... فنستنبط منها نمط الماضي من الأفعال المضعفة العين وهو فَعَّل. كما سنقرب أيضا بين "كاتب" و"حاكم" و"راكب" و"ساكن"، فنستنبط منها نمط اسم الفاعل من الصيغة الفعلية البسيطة وهو: فاعل. وسأطلق على أنماط الكلمات المختلفة هذه: أَفْعَل وفَعَّل وفاعل، ذات الدلالات النحوية أو المعجمية المحددة، تسمية "البناء"، وهو ما يسميه النحاة العرب بـ "الوزن" أو "البناء" أو "الصيغة". ويُعد البناء، كذلك، دليلا (علامة) لسانيا (لسانية)، وبهذه الصفة فهو يحتوي على دال ومدلول: والدال هو شكل الصيغة نفسه والمدلول هو المعنى العام أو القيمة النحوية المشتركة بين كل كلمة من الكلمات المنضوية تحت هذه الصيغة. وسنلاحظ هنا، كذلك، أنه بقدر ما يوجد من الدلائل (العلامات) (أي من الأبنية) بقدر ما يوجد من المدلولات: فاللغة تميز، بشكل أوضح، مثلا، صيغة فَعِيل عن الصيغة الفعلية البسيطة (جمعه جمع مذكر سالم ويتحقق بإضافة الواو والنون والياء والنون) وصيغة فاعل الدالة على اسم الفاعل (جمعه جمع

اعتمادا عليه ووفق طريقة سنعالجها لاحقا، الفعل "قَمَص".

إننا نعلم، من حيث المبدأ، أن هناك دلائل (علامات) بقدر ما هناك من مدلولات متميزة وشديدة التمايز. وهذا الأمر يصلح، بطبيعة الحال، بالنسبة إلى الجذور. فمن الخطأ أن نصنف، في بعض المعاجم السامية وخاصة في المعاجم العربية، كلمات لا تتسج فيما بينها علاقة دلالية - أو لم تعد بينها تلك العلاقة الدلالية - تحت نفس الجذر: ذلك أن للغات السامية جذورا "متجانسة صوتيا": وغالبا ما ينبغي أن نميز، بنوع من الحدق، جذرا فعليا واحدا أو عدة جذور فعلية، وجذرا اسميا واحدا أو عدة جذور اسمية، وجذرا نعتيا واحدا أو عدة جذور نعتية، كلها من المشترك اللفظي، على أن يكون ذلك تبعا لما إذا كانت خاصية اسم أو فعل أو صفة نقطة انطلاق لمجموعة الكلمات والتصور المشترك بينها. وهكذا، فلا يوجد، في اللغة العربية مثلا، جذر "ج م ل" وإنما هناك أربعة جذور أو خمسة من "ج م ل" تحمل معنى شديد الاختلاف، ويتعلق الأمر بـ (أ) جذرين اسميين أو ثلاثة جذور اسمية: جذر "جمل" الذي يوفر، على وجه الخصوص، أسماء مشتقة: الجمع جَمَالٌ وأَجْمَالٌ، وجَمَالٌ وجَمَلَةٌ وجَمَالَةٌ؛ وجذر جَمَلٌ وجَمَلٌ وجَمَلٌ، الخ...؛ وجذر جَمِيلٌ الذي يوفر الأفعال المشتقة جَمَلٌ وتَجَمَّلٌ، الخ... (مع أنه يمكننا أن نناقش، هنا، مسألة ما إذا كانت نقطة انطلاق المجموعة هي الاسم أو الفعل، وما إذا كان «جَمَلٌ» ليس معنى تقنيا لـ "جَمَلٌ" ^(أ)). ب- جذر نعتي: جذر "جميل" (بالمعنى الخلقى والخلقى)، الذي يوفر صيغة أفعال تفضيل المشتق أجْمَل، وأفعال النفس والخلقة وهيئة الجسم: جَمَلٌ، وجَمَلٌ وجَامَلٌ وأَجْمَلٌ وتَجَمَّلٌ، والأسماء المشتقة جَمَالٌ وجَمِيلٌ وتَجْمِيلٌ. ج- جذر فعلي: جذر "جَمَلٌ" الذي يوفر

١٠- استعمل النحاة العرب البناء والبنية والصيغة والوزن. غير أن المتأمل في ذلك سينتهي به الأمر إلى تمييز البناء والبنية والصيغة عن الوزن. وهذا ما أبرزه الصَّرْفُ التطريزي Prosodique من خلال أعمال ماكارثي McCarthy أساسا.

٨- «جمل» الأولى تعني: أذاب الشحم واستخراج دهنه و«جمل» الثانية تعني: «جمع» انظر لسان العرب لابن منظور ج ١١. ٩- هذه المقابلات وضعها ابن السراج. انظر: الأصول في النحو، ج ١، ص ٩٦١-١٧١.

يميز هذا النسق المزدوج، تمييزاً جذرياً، الألسنة السامية: إذ لا بد أن نلاحظ، على سبيل المثال، أن الاشتقاق باستعمال السابقة أو اللاحقة محدود جداً: فحينما نريد أن نشق كلمة من كلمة أخرى، فإننا قلما نضيف إلى أصل الأولى سابقة أو لاحقة: ذلك أننا نؤثر، على العموم، اللجوء إلى الجذر فنشتق منه، وفق نموذج صيغة معروفة، كلمة أخرى سيكون أصلها شديد الاختلاف عن أصل الكلمة الأولى. وهكذا، فحينما نريد أن نشق التصغير من "قط"، فإننا لا نضيف لاحقة كما هو الحال في الفرنسية *chaton*. وإنما نشق من الجذر «ق ط ط» ووفق نموذج صيغة التصغير، فعُيِّل، كلمة قُطِيط يكون أصلها مختلفاً اختلافاً كلياً عن أصل قط. ومن شأن هذه الطريقة المتبعة أن توضح، بشكل أفضل، الكيفية التي يشتغل وفقها النسق.

قد نثير مسألة معرفة إلى أي سنن من "السنن" اللذين يشكلان اللغة، النحوام المعجم، ينتمي نسق الجذور ونسق الصيغ. ف فيما يتصل بنسق الصيغ، لا مجال لأي شك في أنها تنتسب إلى النحو لأنها تعبر، عموماً، عن شروط الوحدات الدلالية. أما الجذور، فيبدو، بجلاء، أن كل جذر من هذه الجذور، منظور إليه في خصوصيته، ينتسب إلى المعجم، إلا أنه يمكن لنسق الجذور، أي شكله العام والاستعمال الذي تقوم به بغرض تكوين الكلمات وفق مختلف الصيغ، أن يؤدي إلى إمكان ارتباطه بالنحو.

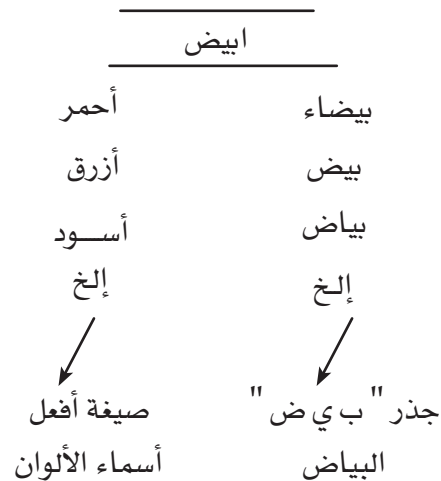
تكسير من الأبنية: فُعَل وفَوَاعِل، إلخ...). ومع ذلك، فلا بد من معالجة ثلاث حالات صعبة:

١- الحالة التي لا تكون فيها كل أجزاء الدال، أي شكل البناء، محددة تحديداً كاملاً: مثلاً يفْعُل ويفْعَل ويفْعَل، وهي بنية المضارع من الشكل البسيط للفعل: والعنصر غير المحدد، هنا، هو المصوت الجذعي.

٢- الحالة التي يكون فيها المدلول، أي قيمة البناء أو وظيفته، غامضاً أو غير محدد، مثال ذلك صيغة الاسم المفرد فَعَل، ويعتبر مفهوم الاسم المفرد مفهوماً شديد الغموض.

٣- الحالة التي يتألف فيها غياب تحديدين اثنين، ومثالها صيغة الاسم المفرد فَعَل وفِعْل وفُعْل.

لقد حصلنا، إذن، على نسقين كبيرين متداخلين يكتنفان، داخل شبكتهما، كتلة المعجم السامي بأكملها، وهما نسقان ناتجان معا عن تحليلات ترابطية: نسق الجذور ونسق الصيغ. وبذلك، تُحلل كل كلمة وفق هذين النسقين وتنتهي إلى نسق منهما. فلنأخذ، على سبيل المثال، كلمة عربية، ولتكن كلمة "أبيض": فهي تنتمي، في نفس الآن، إلى الجذر "ب ي ض" المعبر عن التصور العام لـ "أبيض" وإلى بناء صفات اللون في المذكر المفرد: أفْعَل. ويمكن أن نمثل لهذا التحليل المزدوج، على الطريقة السوسيرية، بواسطة الرسم التالي:





فهرس المصطلحات

- الجدع: Radical
الجدز: Racine
أفعال النفس والخلقة
Les Verbes de valeur: وهيئة الجسم
الأفعال المضعفة:
les Verbes intensifs
الاسم: Nom
الفعل: Verbe
النعء: Adjectif
Schème: البنية، البناء، الصيغة، الوزن
مصوت: voyelle
صامت: Consonne
الفونيم: Phonème
السابقة: Préfixe
اللاحقة: Suffixe
الترابطي: Associatif
دليل أو علامة: Signe
دال: Signifiant
مدلول: Signifié
تزامنية: Synchronique
المصدر: Substantif verbal
سنن: Code
مشترك لفظي: Homophone
تصغير: Dimunitif